أداة العطف «بل و» في العربية

بقلم : عباس السوسوة

تهدف هذه الدراسة إلى التاريخ لهذه الأداة في العربية المكتوبة منذ أقدم نص وردت فيه حتى أيامنا هذه .

لم نعلم ورود أداة العطف المركبة «**بل و**» في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف واللغة التي يحتج بها حتى العقد الأخير من القرن الثاني الهجري، «**بل**» وحدها من حروف العطف، وذكر النحاة واللغويون أن وظائفها:[1]

---

(١) ان كنت محباً للمقارنة فهاهي مراجعنا في هذا الحكم :

– كتاب سيبويه، تحـ عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٧٣ – ١٩٧٩م جـ ١/ ٤٣٤ – ٤٣٥

– المقتضب للمبرد، تحـ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٧٩م، جـ ١/ ١٥٠

– معاني الحروف للرماني، تحـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: نهضة مصر ١٩٧٣م ص ٩٤

– شرح المفصل لابن يعيش، القاهرة: ط المنيرية، جـ ٨/ ١٠٥

– شرح الكافية للاستراباذي، استانبول: شركة الصحافة العثمانية ١٣١١هـ ، جـ ٢/ ٣٧٨

– الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحـ فخر الدين قباوة ونديم فاضل، بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٨٣م ، ص ٢٣٥ – ٢٣٧ =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(أ) الاستدراك (ب) الاضراب عمّا قبلها، واثبات الحكم لما بعدها (جـ) الاستئناف (د) وتأتي للتدريج والزيادة إذا تكرر ورودها في التركيب.

وانفرد ابن فارس الرازي بأنها تأتي بمعنى «أن» كما في قوله تعالى ﴿ص والقرآن ذي الذكر، بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾[٢]

ومن الطبيعي أن النحاة منذ القرن الثاني حتى الخامس عشر لم يعرضوا مصاحبة «بل» للواو بعدها، لأنها لم ترد في عربية عصر الاحتجاج. ولذلك كان من الغريب أن لاتظهر هذه الأداة المركبة «بل + و» في دراسة حديثة نسبياً. فقد قام محمد علي الخولي بدراسة التراكيب الشائعة في اللغة العربية، واستخرج مادة التحليل من الصحف الصادرة في الفترة (٧٢م – ١٩٨٢م)، ومن النثر والشعر[٣]! وجاءت «**بل**» في المرتبة الأخيرة بين حروف

= – مغني اللبيب لابن هشام، القاهرة: ط عيسى الحلبي جـ ١/ ١٠٣

– اوضح المسالك لابن هشام، تحـ عبد المتعال الصعيدي، القاهرة: مكتبة الآداب ١٩٨٢م، ص ١٩١.

– ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، لابي حيان الغرناطي، تحـ مصطفى النمّاس، القاهرة ٨٤– ١٩٨٩م، جـ ٢/ ٦٤٣ – ٦٤٤.

– حاشية الصبان على شرح الاشموني، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٣/ ١١٢ – ١١٣

– المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية ١٩٨٢م، جـ٢ حرف الباء، ص ٤٩٦.

– محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لاسلوب القرآن الكريم، القاهرة : دار الحديث ١٩٧٥م، ق ١ جـ ٢ ص ٥٨ – ٩٠.

(٢) أحمد بن فارس الرازي: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحـ السيد أحمد صقر، القاهرة: عيسى الحلبي ١٩٧٧م، ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٣) محمد علي الخولي: التراكيب الشائعة في اللغة العربية – دراسة احصائية، الرياض ١٩٨٢م ، ص ٢٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العطف[٤]، لكن الباحث لم يذكر مطلقاً اقترانها بالواو من عدمه. ومن المستحيل أن تخفى هذه الأداة المركبة في الفترة موضوع دراسة الباحث. وربما كان السبب عائداً إلى أنّ تركيزه على الاحصاء المجرد – الذي قد يساعده فيه آخرون – جعله يفصل بينهما، وينظر اليهما على أنهما أداتان مختلفتان وإن تصاحبتا في بعض الجمل .

وشيوع هذه الأداة المركبة واضح لكل ذي لب وعينين، فالقارئ يجدها في كل مواد الصحيفة أو المجلة التي يقرؤها، أيّا كان مكان صدورها، أو اتجاهها، أو مستواها، أو تخصصها، ففي الصحيفة اليومية – مثلاً – يجدها متناثرة في الافتتاحية، والتعليق بجميع أنواعه، والتحقيق الصحفي، والتقرير، والأعمدة الثابتة، والمقال بجميع أنواعه، ولايخلو منها إلاّ الخبر فقط. وفي غير الصحف هي موجودة في جميع أنواع التآليف[٥]، إذ يندر من الكتاب من لايستخدمها. بل لعلي لأبالغ إن قلت: ان عدم استعمالها يمكن أن نعده ظاهرة اسلوبية .

ولعل المعجم الوسيط أول من لفت نظره هذه الظاهرة، جاء فيه «وفي لغة المحدثين تكثر زيادة الواو بعد بل، ويقولون: فلان يخطئ **بل ويصر** على الخطأ، وهو يرضى بل ويبالغ في الرضا. وهو اسلوب محدث»[٦] ونحن نوافق على مسألة الكثرة في لغة المحدثين، أما وصف ذلك بالأسلوب المحدث فغير صحيح .

ويقرب من ذلك أن استاذنا كمال محمد بشر عرض لهذه الظاهرة

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٩ .

(٥) سيأتي بيان ذلك، ويكفي – ضمن شواهد كثيرة – لاثبات هذه الكثرة ان كتاب محمد جلال كشك: الجنازة حارة (ط القاهرة ١٩٩١م) وردت فيه (بل و) في تسعين صفحة من مئتين وسبعين .

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، تأليف مجموعة من العلماء، ط ٢ (١٩٧٢م) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ضمن الاتجاهات الجديدة في اللغة العربية لوقوع الأدوات في غير مواقعها(٧). وتابعه في ذلك تلميذه محمد حسن عبد العزيز، فهي عنده ظاهرة جديدة من ظواهر المصاحبة في لغة الصحافة(٨) وفي موضع آخر يتناول بعض أشكالها فيقول إن من الظواهر المؤثرة في نظام الجملة في لغة الصحافة أداة العطف المركبة: (ليس... فقط، **بل و**.....) وهي ترجمة لإحدى أدوات العطف في اللغة الانكليزية التي يطلق عليها: (Correlativ Conjunction)(٩)

ونحن نقول إن النمط الذي ترد فيه «**بل**» رابطة بين تركيب سابق فيه نفي وتركيب آخر يوجد مايشبهه في الانكليزية(١٠)، لكن ذلك لايعني أن العرب المعاصرين استعاروه عن طريق الترجمة، فستجد من الشواهد التي سنأتي بها مايقابله تماماً .

وباحث آخر يقول عن حق: إن هذه المصاحبة (**بل + و**) ليست محدثة، بل هي قديمة(١١)، لكنه يجعل الطبيب الفيلسوف ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) أول مستخدميها في العربية(١٢). وفي قوله نظر .

---

(٧) كمال محمد بشر: دراسات في علم اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧١م، حـ ٢/ ١٤٤ .

(٨) محمد حسن عبد العزيز: الخواص التركيبية للجملة في اللغة العربية كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٥م ص ٢٢١، ٢٢٨ .

(٩) المصدر نفسه، ص ١٠٦ .

(١٠) انظر مثلاً:

A Comprehensive Grammar of The English Language , By : Randolph Quirk , Sideny Greenbaum , Geoffrey Leech , Jan Svartvik , London : Longman 1985 , PP. 940 - 941 .

(١١) عباس علي محمد السوسوة: مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة (١٩٨٠م – ١٩٨٤م) رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٩م ص ١٦٢ .

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٦٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المهم أن ننبه هنا إلى أن هذه الأداة الجديدة تحمل معنى مركباً هو الاضافة مع الاستدراك. ويغلب عليها أن تعطف تركيباً على تركيب، وقليلاً ماتعطف مفرداً على مفرد. ومن ذلك في لغة الصحافة :

١– «من حق ساكن البيت الابيض أن يتجاهل حقنا بل ويتجاهلنا أيضاً» معنى هذه الجملة :

(أ) من حقه تجاهل حقنا (ب) هذا التجاهل لايكفي (جـ) من حقه أن يزيد فيتجاهلنا نحن .

٢ – «نجد المشكلة قائمة **بل و**تشكل هدراً للامكانيات» المعنى :

(أ) المشكلة قائمة (ب) المشكلة زيادة على ذلك تهدر الامكانيات .

٣ – «كل هذه المذاهب لاتمنعني من التمرغ في الملذات، فلماذا أختار الاسلام الذي يحرمني من كل هذا **بل و**يعاقبني على هذا» المعنى :

(أ) كثير من المذاهب لاتمنعني من التمرغ في الملذات (ب) الاسلام يحرمني من الملذات (جـ) الاسلام يزيد على الحرمان العقاب .

والذي نعلمه يقيناً أن أبا نواس (ت ح ١٩٥ هـ) هو أول من استخدم هذا التركيب، جاء في ديوانه:

ماحجّتي فيما اتيت، وما قولي لربّي، **بل وما** عذري
ألاّ أكون قصدت رشدي أو أقبلت مااستدبرت من عمري»(١٣)

ثم نجده عند ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) في قصيدة طويلة يهجو فيها الليالي والايام:

«للذبح مَن غَذَوا مِنّا وَمَن حَضَنا لا، **بل و** من تركاهُ غيرَ محضونِ»(١٤)

(١٣) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ تحـ أحمد عبد المجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٦١٠.

(١٤) ديوان ابن الرومي، اختيار كامل كيلاني، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٢٤م، ص ٢٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي القرن الرابع عند أبي بكر الرازي (ت ح ٣١٣ هـ): «ولئن كان الفضل في إصابة اللذات والشهوات ليكونن مَن له الطباع المتهيّئ لذلك أفضل ممن ليس له ذلك، فإن كان كذلك فالثيران والحمير أفضل من الناس لا **بل و** الحيوان غير المائت كله»(١٥) .

ثم نجده في مؤلّف للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ)، ألّفه في أواخر القرن الرابع، قال: «إن القرآن لايختص بذكر القصص دون ماسواها، بل كان مشتملاً على كثير من أنواع الكلام. فلو كانت المعارضة ممكنة لهم لأتوا بسائر أنواع الكلام وجعلوها معارضة للقرآن، ولم يأخذهم في الأول باعتقاد تلك الأقاصيص وأنها كانت كما ذكر، **بل و** رضي من جهتهم بأن يضعوا من عندهم قصصا، ويكسوها من العبارات الجيدة العظيمة الجزلة مايقارب القرآن، في الفصاحة ويدانيه، وليلتبس الحال فيه، فلا معنى لما ذكرتموه»(١٦) .

ونجد هذه الظاهرة في مؤلفات الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، فنحن نجدها في كتاباته الفلسفية، ومنها: «وليس المقابل بالنقيض فقط، **بل و** بالضد»(١٧). كما نجدها في كتابته الطبية، فمن ذلك حديثه عن تشريح الشريانين السباتيين في الرقبة: «وأما الأكبر فيدخل قدّام هذا الثقب في الثقب الذي في العظم الحجري إلى الشبكة، **بل و** تنتسج عنه

---

(١٥) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسائل فلسفية، تحـ ب. كراوس، القاهرة: جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م، ص ٢٥.

(١٦) القاضي عبد الجبار الهمذاني: شرح الاصول الخمسة، تحـ عبد الكريم عثمان، القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٨م، ص ٥٩٢، ٥٩٣ .

(١٧) ابن سينا: البرهان من كتاب الشفاء، تحـ عبد الرحمن بدوي، القاهرة: النهضة العربية ١٩٦٦م، ص ٦٠ وانظر أيضاً ص ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشبكة عروقا في عروق وطبقات في طبقات من غضون على غضون»[١٨] وفي حديثه عن الرَمَد: «وكثيراً ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم وضعف أعينهم، وليس يكون عن مادة حارة فقط **بل و** عن البلغمية والسوداوية»[١٩] .

وفي حديثه عن حمّى الخِمس والسِّدس: «ما رأيت في عمري منه شيئاً، **بل و** لارأيت خِمساً جليّاً قويا[٢٠] .

كذلك نجد الظاهرة عند الفيلسوف ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) : «وهذا أمر بيّنٌ بنفسه، وليس في الصنائع العملية فقط، **بل و**في العملية»[٢١] .

ونجدها عند عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ)، يتحدث عن كتّاب منافقين «يوهمونه أنه أكتب من القاضي الفاضل **بل و** من ابن العميد والصابي»[٢٢] .

كما نجدها عند الأصولي سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١ هـ) : «والصوم في اللغة عبارة عن مُطلَق إمساك، وفي الشرع عبارة عن إمساك مخصوص، **بل و** قد يطلق الصوم في الشرع في حالة لاإمساك فيها كحالة الناسي أكلاً»[٢٣].

---

(١٨) ابن سينا: القانون في الطب، القاهرة: ط الاميرية ١٢٩٤ هـ، حـ ١/ ٦٠، وانظر ١/١٧١ .

(١٩) ابن سينا: القانون في الطب، تحـ ادوارد القش، بيروت: مؤسسة عز الدين ١٩٨٧م، جـ ٣/ ٩٥٧، وانظر جـ ٣/ ٨٣٧ .

(٢٠) ابن سينا، المصدر السابق جـ ٤/ ١٨٢١ .

(٢١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحـ محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٢م، ص ٢٨. وانظر ص ٢٥، ٤٠ .

(٢٢) عبد اللطيف البغدادي: كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحـ أحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة ١٩٨٣م، ص ١٢٢ .

(٢٣) سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ، حـ ١/ ٥٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونجدها في حديثه عن الأنبياء: «لايمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة، **بل و** لايمتنع عقلاً إرسال من أسلم وآمن بعد كفره»(٢٤).

كما نجدها في حاشية ابن المنيّر (ت ٦٨٣ هـ) على الكشاف في حديثه عن مصارف الزكاة: «فإن قلت: لم عدل عن اللام إلى (في) الأربعة الأخيرة؟... لأن الأصناف الأربعة الأوائل مُلاّك لما عساه يُدفع إليهم.... وأما الأربعة الأواخر فلا يملكون مايصرف نحوهم، **بل و** لايصرف إليهم»(٢٥).

كما نجدها عند بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٢هـ) متحدثاً عن آداب الطالب: «ان يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقراء **بل و** جميع مجالسه إذا أمكن»(٢٦).

ونجد الظاهرة عند الصفدي (ت ٧٦٤هـ): فهو يقول عن معاصره شرف الدين الحنفي: «وكان يحب الادب، ولم يكن له فيه يد **بل و** ذوق»(٢٧).

ونجدها عند ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «والإمام إذا فسق لايعزل بمجرد فسقه على أصح قولي العلماء، **بل و** لايجوز الخروج عليه»(٢٨).

ونجدها عند الشاعر المتصوف عبد الرحيم البرعي (ت ٨٠٣هـ) :

---

(٢٤) المصدر السابق، جـ ١/ ٢٤٢ .

(٢٥) أحمد بن محمد بن المُنيِّر الاسكندري المالكي: الانصاف فيما تضمنه الكشّاف من الاعتزال (على حاشية كشاف الزمخشري)، بيروت: دار المعرفة، جـ ٢/ ١٩٨ وانظر جـ ٢/ ٢٥٠.

(٢٦) بدر الدين بن ابراهيم بن جماعة الكناني: تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم؛ حيدر اباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٤هـ. ص ١٣٤ .

(٢٧) صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، باعتناء س. ديدرينغ، فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٧٠م، جـ ٥/ ١٥. وانظر للصفدي أيضاً: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، جـ ١/ ٢٠٣ .

(٢٨) أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، القاهرة ط السعادة ١٣٣٤ هـ جـ ٨/ ٢٢٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«فلا قرّ قلبي **بل و** لاكفّ مدمعي ولا لذّ لي عيشي وشربي ومرقدي
وفي بيت رغمٍ اخوتي وأحبتي مقيمون في ليل من الهمّ سرمدي»(٢٩)

كما نجدها في تاريخ ابن الفرات (ت ٨٠٧هـ)، عند سرده حوادث سنة ٦٩٣هـ؛ فقد نقل كلام الشيخ محيي الدين بن عبد الظاهر عن الملك الأشرف خليل: «فما علّم على مكتوب قط إلاّ وقرأه جميعه وفهم اصوله المكتوبة وفروعه، لا **بل و** استدرك عليّ وعلى الكتاب»(٣٠).

وهذه الظاهرة كثيرة في كتابات ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ). ومنها: «ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتخاذها واشكالها، **بل و** في سائر أحواله»(٣١).

ونجدها عند بدر الدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ) فيما نقله البغدادي عنه: «وتدوين الأحاديث والاخبار **بل و** كثير من المرويات، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية»(٣٢).

ونجدها عن عالم القراءات ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «فقراءة خَلَف لاتخرج عن قراءة أحد منهم، **بل و** لاعن قراءة الكوفيين في حرف، فكيف

(٢٩) عبد الرحيم أحمد البرعي: ديوان البرعي، القاهرة: ط العامرة ١٣٢٤ هـ، ص ١٤٤.

(٣٠) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحـ قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الامريكية ١٩٣٩م، مج ٨ ص ١٦٥.

(٣١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحـ علي عبد الواحد وافي، ط ٣، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ٧٩م – ١٩٨١م، ص ٥١٠. وانظر أيضاً ص ٣١٠، ٣٨٧ وفي حاشيتهما نجد المحقق يخطئ هذا الأسلوب، وانظر ص ٣٩٥، ١٠٢٢. ونجد الظاهرة عند ابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: ط الخديوية ١٢٨٤هـ، جـ ٦/ ١٩٨ و جـ ٧/ ٢٧٣. وانظر – ان شئت – نقداً لهذه الظاهرة في أحمد محمد الحوفي: أدب ابن خلدون، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ ٣٠، عام ١٩٧٢م، ص ٥٤.

(٣٢) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحـ عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ١/ ١٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول أحد بعدم تواترها»(٣٣) .

ثم نجدها عند العبدري الشيبي (ت ٨٣٧هـ): «لكن الزمخشري ختم هذه الحكاية ببيت من الشعر انفرد به هو عن الميداني، ونِعمَ ما فعل الميداني من عدم ذكره له، فإنه لافائدة في الاتيان به عقب هذه الحكاية، لأنه ليس له تعلقٌ بها، **بل و** كلامه يوهم أيضاً أنه من نظم حاتم»(٣٤) .

كما نجدها عند ابن المرتضى اليماني (ت ٨٤٠هـ): «على أن مخالفة العقل إذا تجرد من السمع ليست بكفر ولا فسق؛ وإن كان فيها مخالفة ضرورة العقل؛ فإن من اعتقد في حنظلة مُرّة أنها حلوة يكون قد خالف ضرورة العقل ولا يكفّر **بل و** لايُفَسَّق»(٣٥) .

كذلك نجدها في كتابات المقريزي (ت ٨٤٥هـ): «ولم يعز مع هذا وجود السكر، **بل و** لاغلا سعره»(٣٦) .

ثم نجدها في كتابات الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): «ولم يبق في القاهرة من يروي عن أحد من مشايخه لابالسماع ولا بالاجازة، **بل و** لافي الدنيا من يروي عمّن سميّت من مشايخه المذكورين»(٣٧).

---

(٣٣) شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الضباع، القاهرة: المكتبة التجارية، جـ ١/ ٤٥ .

(٣٤) أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي: تمثال الامثال، تحـ أسعد ذبيان، بيروت: دار المسيرة ١٩٨٢م، ص ١٢٧ .

(٣٥) ابن المرتضى اليماني: ايثار الحق على الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٢١ وانظر ص ٦٢، ٣٤٥ .

(٣٦) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحـ سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٧٠م، ق٣ جـ ١/ ٢٧٣ . وانظر أيضاً ق ١ جـ ١ تحـ محمد مصطفى زيادة، ١٩٣٤م، ص ٣٨٦. وانظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة: ط الاميرية ١٣٢٦هـ، جـ ١/ ٢٢٠ .

(٣٧) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغُمر بأبناء العمر، تحـ حسن حبشي، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٧٢م، حـ ٣/ ١٨٨. وانظر ص ١٦٥، ٣٥٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونجد الظاهرة شائعة في تاريخ ابن تَغري بَرْدي (ت ٨٧٥هـ)، فمنها ماورد في أثناء حديثه عن فضائل السلطان الظاهر جقمق: «فإننا لانعلم أحداً من ملوك الترك رُزق ولداً مثله **بل و** لايقاربه ولا يشابهه مما كان اشتمل عليه من العلم والفضل والمعرفة التامة»(٣٨). ومنها ماجاء في حديثه عن محمد بن الظاهر جقمق: «.. حتى صار معدوداً من العلماء، ولا نعلم أحداً من أبناء جنسه من ابن امير ولا سلطان وصل إلى هذه المرتبة غيره قديماً ولا حديثاً. **بل و** لافي الدولة التركية قاطبة من المشاهير أولاد الملوك»(٣٩) .

ونجدها عند المتفلسف علاء الدين الطوسي (ت ٨٨٧هـ) ينقل عن شرح المواقف للشريف الجرجاني: «فاذا نظر إلى ذاته من حيث هو، لم يمنع من اتصافه بالوجود في شيء منها، بل جاز اتصافه به في كل منها لابدلاً فقط، **بل و**معاً أيضاً»(٤٠) والملاحظ أن هذه الفقرة تشبه التركيب المزعوم أنه مترجم عن الانكليزية فافهمه .

ثم نجدها في تاريخ الصيرفي (ت ٩٠٠هـ): ففي حوادث عام ٧٨٥هـ يقول عن السلطان: «ولا يمكن أحداً من المماليك ولا من الأعيان **بل و** لامن الكتّاب من الركوب معه»(٤١) .

---

(٣٨) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حـ ١٥ تحـ إبراهيم علي طرخان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧١م، ص ٤٥٦ .

(٣٩) المصدر السابق، جـ ١٥/ ٥٠٣. وانظر المصدر نفسه في:

– جـ ١٤ تحـ فهيم شلتوت وجمال محمد محرز، ١٩٧١م، ص ٢٤٧، ٣٢٥ .

– جـ ١٦ تحـ جمال الدين الشيال، ١٩٧٣م، ص ١٧، ١٥٨ .

(٤٠) علاء الدين الطوسي، تهافت الفلاسفة، تحـ رضا سعادة، بيروت: الدار العالمية ١٩٨١م، ص ١٢٥ وكررها في ص ١٢٦ .

(٤١) الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحـ حسن حبشي، القاهرة: وزارة الثقافة ١٩٧٠م، جـ ١/ ٦١ . وانظر جـ ١/ ١٢٣ وجـ ٢، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم نجدها عند السخاوي (ت ٩٠٢هـ) يقول في مقدمة كتابه: «جمعت فيه من علمته من هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمئة... مصرياً كان أو شامياً، حجازياً أم يمنياً، رومياً أو هندياً أو مغربياً... **بل و** ذكرت فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة»(٤٢).

كما نجدها عند ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ): «على أن المجتهد لايُعترض عليه في أموره الاجتهادية، لكن أولئك المعترضين لافهم لهم **بل و** لاعقل»(٤٣).

كما نجدها عند المقّري (ت ١٠٤١هـ): «والموج يصفّق لسماع أصوات الرياح فيطرب، **بل و** يضطرب، فكأنه من كأس الجنون يشرب»(٤٤).

ونجدها عند الموزعي في القرن ١١هـ يتحدث عن بعض الأمور الاقتصادية مثل ضرب العملة: «فكانت كل أوقية كاملة، **بل و** الثمانية والثلاثين البقشة منها، أوقية أيضاً»(٤٥).

ونجد الظاهرة عند عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) في حديثه عن رضيّ الدين الاستراباذي قائلاً: «صاحب شرح الكافية لابن الحاجب، الذي لم يؤلَّفْ عليها، **بل و** لافي غالب كتب النحو مثلهُ جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل»(٤٦).

---

(٤٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٥هـ، جـ ١/ ٥ وجـ ١٠/ ٨٥.

(٤٣) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، القاهرة: ط الميمنية ١٣٧٥هـ، ص ١١١.

(٤٤) أحمد بن محمد المقّري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحـ احسان عباس، بيروت: دار صادر ٦٨ – ١٩٧٢م، جـ ١/ ٣٣.

(٤٥) عبد الصمد اسماعيل الموزعي: الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان، تحـ عبد الله محمد الحبشي، صنعاء: وزارة الاوقاف، ص ٩٧، والأوقية والبقشة من العملات في زمنه.

(٤٦) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الادب جـ ١/ ٢٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونجدها عند الشربيني (ت بعد ١٠٩٧هـ) يصف شرحه: «وأرجو أن لايخلو منه إقليم **بل و** لابلد من بلاد العبيد»(٤٧) .

كما نجد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) يستخدمها في معجمه مراراً. ومن ذلك:

«هكذا وقع في كتب اللغة **بل و** في أسماء المواضع»(٤٨)

«هذه العبارة هكذا في نسختنا **بل و** في سائر النسخ الموجودة»(٤٩).

كذلك نجدها عند النحوي الشهير الصبان (ت ١٢٠٦هـ): «ومثل أسماء الكتب أسماء التراجم – بكسر الجيم، كالخواتم والعوالم، وكثير من الناس يضمّها لحناً – **بل و** أسماء العلوم، لأن مسمياتها، وهي الاحكام المعقولة المخصوصة، إنما تتعدد بتعدد التعقل»(٥٠).

كذلك نجدها في تاريخ الجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ): «فكانوا يأخذون الأشياء من الباعة ولايدفعون لها ثمنا، ومن امتنع عليهم ضربوه **بل و** قتلوه»(٥١).

ثم نجدها عند الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) يقول عن أحد الذين ترجم لهم: «وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء **بل و** من وفد إليها»(٥٢).

---

(٤٧) يوسف بن محمد الشربيني: هز القحوف في شرح قصيد ابي شادوف، القاهرة: ط المحمودية، ص٢، وانظر أيضاً ص ٧٦، ١٧٩ .

(٤٨) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس شرح جواهر القاموس، جـ ٤ عبد العليم الطحاوي، الكويت ١٩٦٨م، (وثب) ص ٣٣١ .

(٤٩) التاج، جـ ٦ تحـ حسين نصار، الكويت ١٩٦٩م، (لجج) ص ١٨٣. وانظر طبعة الخيرية بالقاهرة مادة (جرر) جـ ٣/ ٩٢ .

(٥٠) ابو العرفان محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة: ط عيسى الحلبي جـ ١/ ١٠ وانظر جـ ٤/ ١٩٨ .

(٥١) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت: دار الجيل جـ ١/ ١٩٠ .

(٥٢) محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بالقاهرة: ط السعادة ١٣٤٨هـ، جـ ٢/ ٢١٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم نجدها عند الطهطاوي (ت ١٨٧٣م)، فعندما يتحدث عن الأكاديمية الفرنسية يقول: «فأول علماء باريس **بل و** علماء فرنسا ديوان العلوم المسمى أكدمة الفرنسيس»(٥٣) وفي حديثه عن آداب المائدة يقول: «ولكل إنسان له طبق قدّامه، **بل و** كل طعام له طبق، وقدّام الانسان قدح»(٥٤).

ثم نجد الظاهرة في تاريخ الحرازي (ت ١٢٨٩هـ)؛ عند سرده حوادث عام ١٢٨١هـ: «والامام في بيت سَبطَان يعاقب أهل صنعاء بأخذ غلات أموالهم والاستيلاء على ثمار أشجارهم، وأخذ غلاّت الأوقاف، **بل و** بيع بعض الرقاب»(٥٥).

ثم نجدها في رحلات محمد بيرم الخامس (ت ١٨٨٩م)؛ ففي حديثه عن سلوك الفتاة الايطالية يقول: «فترى البنت تخاطب زوجها وتفاكهه أمام والديها، **بل و** تفعل مثل ذلك مع خطيبها، وترقص مع الرجال أمامهم»(٥٦).

وإذا كنا في بحثنا هذا قد بدأنا رحلتنا في التراث العربي بشاهدين شعريين على مصاحبة بل للواو، فنحن لانعدم أن نجد هذه الظاهرة في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري في الشعر أيضاً . فالأحدب (ت ١٣٠٨هـ) ينظم الأمثال الواردة في مجمع الميداني ويقول :

«وما حويتُ **بل و** مالويتُ ولم تُفِدني ما أرومُ ليتُ»(٥٧)

والمؤرخ اليمني محمد بن اسماعيل الكبسي (ت ١٣٠٨هـ) يقول :

(٥٣) رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، القاهرة: ط الاميرية ص ١٠٤ .

(٥٤) المصدر السابق، ص ١٣٨ .

(٥٥) محسن بن أحمد الحرازي: رياض الرياحين، تح حسين عبد الله العمري، صنعاء: دار الحكمة اليمانية ١٩٨٦م، ص ١٦٦ .

(٥٦) محمد بيرم الخامس: صفوة الاعتبار بمستودع الاقطار والامصار، بيروت: دار صادر جـ ٣/ ٤٦ وانظر جـ ٣، ١٥٣ .

(٥٧) ابراهيم الأحدب الطرابلسي: فرائد اللآل في مجمع الأمثال، بيروت: ط الكاثوليكية ١٣١٢ هـ، جـ ٢/ ٢٥٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«أتت لهم موقظاتٌ غير واحدة فما ارعووا **بل و** لافاؤوا لمعتبر»(٥٨)

ونجدها عند الكواكبي (ت ١٩٠٢م): «وجعلوا فيه من الاصول ما أنتج – منذ قرنين إلى الآن – أن يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهّال حتى للأميين **بل و**للأطفال»(٥٩).

ونجدها في مجلة الاستاذ التي كان يحررها عبد الله النديم (صدرت ١٣١٠هـ: «فلهذا لم يكن حلالاً في شريعة من الشرائع **بل و**لافي قوانين عقلاء الأمم الماضية الذين لم يكن عندهم دين سماوي»(٦٠).

ونجدها في أعمال المصطلح الاجتماعي الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م): «وترفّع عن مدّ كفّ الخيانة لاستلامه، حفظاً لشرفه وصوناً لقدره عن الانحطاط من أعين العقلاء **بل و** السفهاء»(٦١).

ونجدها في كتاب للسيد محمد بن عقيل (انتهى من تأليفه ١٣٣٧هـ)، يتحدث عن المشتغلين بأسانيد الحديث النبوي الشريف: «يجدهم يجزمون بأن من نصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على أنه أشقى الآخرين، عبد الرحمن بن ملجم، قاتل صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقي من أهل الفضل والدين، **بل و** يشهد له بالجنة كثير منهم»(٦٢).

---

(٥٨) محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري، القاهرة ١٣٧٦هـ، جـ ٢/ ٢٥ .

(٥٩) عبد الرحمن الكواكبي: أم القرى، حلب: ط العمومية ١٩٥٩م، ص ٤٨، وانظر ص ٢٢٨ .

(٦٠) عبد الله النديم: الأعداد الكاملة لمجلة الاستاذ، تصوير الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م، ص ٦٣٥، وانظر ص ٤٦، ٢٤٣، ٦٤٤، ٦٦٥، ١٠٢٤ .

(٦١) الأعمال الكاملة للامام محمد عبده، حققها وقدم لها محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢م، جـ٢ (الكتابات الاجتماعية) ص ٣١، وانظر مثلاً ص ١٦، ١٧، ٨٣، ٩٩، ١٥١، ١٥٤.

(٦٢) السيد محمد بن عقيل: العتب الجميل على اهل الجرح والتعديل، دار البلاغ، بيروت ودار الحكمة اليمانية صنعاء ١٩٩٠م، ص ٢٥، وانظر ٦٤، ٨٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونستأذن في القفز إلى ثلاثينات هذا القرن كي نرى هذه الظاهرة عند الشاعر الشهير أبي القاسم الشابي (ت ١٩٣٤م) ففي حديثه عن الريح يقول: «جمعوها على أرواح كما جمعوا الروح هذا الجمع، وأنّثوا معناها كما أنّثوا الروح، **بل و**أنّثوا جميع الكلمات التي تدل على معنى الريح»(٦٣).

ونجد الظاهرة في تقديم محققي الامتاع والمؤانسة الاستاذين أحمد أمين وأحمد الزين عند حديثهما عن كتب التوحيدي: «ولم يطبع منها إلاّ المقابسات، والصداقة والصديق، ورسالة في العلوم. وما بقي منها مخطوط، **بل و**ما طبع منها مملوء بالتحريف والتصحيف إلى حدّ يقلل من قيمتها والانتفاع بها»(٦٤).

وهي موجودة عند الناقد الكبير محمد مندور. يصف موسيقى الشعر: «إنها وسيلة أداء تصل إلى التعبير عن مفارقات المعاني وظلالها العاطفية، **بل و** ألوانها النفسية التي كثيراً ماتعجز اللغة المنثورة عن استخراجها من باطن النفس»(٦٥).

ونجدها في تقرير لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر، الصادر في نوفمبر ١٩٦٤م. هذا التقرير يهاجم شعراء التفعيلة ويذكر من عيوبهم: «ميلهم الشديد نحو الاستعانة في التعبير بعناصر يستمدونها من ديانات أخرى غير العقيدة الإسلامية، **بل و** مما تأباه هذه العقيدة، كفكرة الخطيئة

---

(٦٣) ابو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، جـ الاول من الاعمال الكاملة، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م، ص ٩٧. وانظر له ايضاً ضمن الأعمال الكاملة :

أ – الدموع الحائرة جـ ٢/ ٦٩، ٧٢ .

ب – مذكرات الشابي جـ ٢/ ٢٠ .

(٦٤) كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مقدمة المحققين أحمد أمين وأحمد الزين القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م، جـ ١ صفحة د.

(٦٥) محمد مندور: فن الشعر، ط٢، القاهرة: نهضة مصر ١٩٦٣م، ص ١١٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفكرة الصلب وفكرة الخلاص»(٦٦).

ونجدها عند يحيى حقي: «اذا اقتضاه عمله ان يزن رأيا لرجل سياسي في بلده أو غير بلده، وجدته على معرفة وثيقة به منذ مولده إلى اليوم، تدرج خط حياته العامة **بل و** أسرار حياته الخاصة»(٦٧).

وعند صلاح حافظ «يحدث أحياناً ان تضطرب ادارة التفتيش نفسُها، ولايخرج منها المفتشون، فتنام عندئذ خلايا الجسد، وتمتنع المخازن عن انفاق مالديها، **بل و** يغريها الجشع أيضاً بالتهام كل جديد يدخل الدم»(٦٨).

ونجدها عند اللغوي المعاصر محمود فهمي حجازي: «ولم تكن الكتابة في التاريخ القديم أمراً شائعاً، بل و ماتزال آلاف اللغات في عالمنا المعاصر منطوقة لايكتبها أهلها»(٦٩).

وتكثر كثرة مفرطة عند نايف خرما الذي يلقي أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ومنها: «كما أن نمو الفرد ثقافياً على وجه الخصوص يحدث تغييرات كبيرة جداً في مفردات وتراكيب اللغة التي يستعملها **بل و** حتى في طريقة نطق الحروف وطريقة قول الجمل»(٧٠).

وهي عند توفيق محمد شاهين: «ومحصّل هذين المسربين أن وجد

---

(٦٦) عن: عبد القادر القط: قضايا ومواقف، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧١م، ص ١٢ .

(٦٧) يحيى حقي: ناس في الظل، القاهرة: كتاب الجمهورية ١٩٧١م، ص ٢٧ .

(٦٨) صلاح حافظ: انتصار الحياة، القاهرة: الكتاب الذهبي – دار روز اليوسف، ١٩٧٢م، ص ٢٢ وانظر ص ٤٢ .

(٦٩) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: عالم المطبوعات ١٩٧٣م ص ١٥٢، وانظر ص ٧١ و ١٣٢ .

(٧٠) نايف خرما: اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت: عالم المعرفة ١٩٨٧م، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ وانظر ص ٥، ١٨، ٢١، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ١٠٨، ١٣٤، ١٨٧، ١٩٠، ٢٢٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٩١، ٢٩٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فريق يؤكد وجود الترادف في الفصحى، **بل و**بكثرةٍ كاثرة»(٧١).

وعند الشاعر الباحث عبده بدوي: «ثم انتهى إلى ان التفاعيل المزحفة يساوي كمها الصوتي في النطق كم التفاعيل الصحيحة، **بل و** قد يزيد في بعض الأحيان»(٧٢).

وعند اسعاد عبد الهادي: «وتعتبر شاهنامة الفردوسي الطوسي قمة الشعر الملحمي الفارسي والملحمة الوطنية الخالدة للايرانيين، التي تقف في صف الملاحم العالمية، **بل و** تتفوق عليها»(٧٣).

ونجدها عند فؤاد زكريا: «هذه اللحظة التي يعرضها هيكل باستخفاف شديد، **بل و** ينتهز الفرصة للتفاخر بذاته وبقربه الدائم من الرئيس، هي التي فتحت الطريق لكوارث مصر والعرب في السبعينات»(٧٤).

وهي موجودة عند محمد حسن جبل: «... إذْ كان اللحن مسقطاً للحرمة، قادحاً في الشرف وفي الأهلية للإمامة في الصلاة **بل و** مضيعاً للمهابة»(٧٥).

ونجدها عند أحمد بن محمد الشامي: «اعتذرُ عن هذا الاستطراد

---

(٧١) توفيق محمد شاهين: المشترك اللغوي نظرياً وتطبيقياً، القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٠م ص ٢٢٥ وانظر ص ٢٣١ .

(٧٢) عبده بدوي: قضايا حول الشعر، مجلة (الشعر) العدد ٢٤، اكتوبر ١٩٨١م، ص٧.

(٧٣) اسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ط٢ بيروت: دار الاندلس ١٩٨١م، ص ٤٨ وانظر: يوسف السيسي: دعوة الى الموسيقى، الكويت: عالم المعرفة ١٩٨١م ص ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٦، ١١٤، ١٦١، ١٦٦، ١٨٠، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٢٥ .

(٧٤) فؤاد زكريا: كم عمر الغضب؟ هيكل وأزمة العقل العربي، ط٢ القاهرة: مطبوعات القاهرة ١٩٨٤م، ص٦٦ وانظر ص ٩٢. وانظر: أحمد بن محمد الشامي: المتنبي شاعر مكارم الاخلاق، جدة: تهامة ١٩٨٤م، ص ٨، ٢٨، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧١، على سبيل المثال .

(٧٥) محمد حسن جبل: الاحتجاج بالشعر في اللغة – الواقع ودلالته، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٨٦م ص ٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي لن يعترض عليه المنهجيون فقط، **بل و** قد يستهجنه أو يضيق به بعض الشعراء المجددين»(٧٦).

ونجدها عند رسام الكاريكاتير محيي الدين اللباد: «كان القارئ يشغل هذه الهوامش بتعليقاته على النص معارضة وتضويباً واستطراداً، **بل و** أحياناً تحقيقاً»(٧٧).

ونجدها عند محمد عبد القادر بافقيه: «لأنهما أرسلتا في ظرف واحد، **بل و** كتبتا بخط واحد»(٧٨).

وهي موجودة عند التيجاني السماوي: «فأي نزاع وأية تفرقة هي أكبر من تقسيم الأمة الواحدة إلى مذاهب وأحزاب وفرق يخالف بعضهم بعضاً ويسخر بعضهم من بعض **بل و** يكفّر بعضهم بعضاً»(٧٩).

ونجدها عند الناقد الكبير شكري عيّاد: «كان لبنان طوال الخمسينات والستينات، **بل و**الى بدء تمزقه الداخلي في اوساط السبعينات، معرضاً متجدداً وباهراً لكل المذاهب الفكرية والأدبية الجديدة»(٨٠).

---

(٧٦) أحمد بن محمد الشامي: شعراء اليمن في الجاهلية والاسلام – في من اسمه ابراهيم، جدة: تهامة ١٩٨٦م، ص ٥٩، وانظر مثلاً ص ٤٠، ٤١، ٨٨، ١٢٠، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٠ .

(٧٧) محيي الدين اللباد: نَظَر، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، جـ ١/ ٨٦، وانظر على سبيل المثال ص ٨٨، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، و جـ٢ (ط ١٩٩١م) ص ١٨، ٢٣، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٧٨ .

(٧٨) محمد عبد القادر بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن، صنعاء: مركز البحوث والدراسات اليمني ١٩٨٨م، جـ ١/ ١٥ وانظر ص ٣١، ٥٩، ٦٦ .

(٧٩) محمد التيجاني السماوي: مع الصادقين، لندن: مؤسسة الفجر ١٩٨٩م، ص ٢١ وانظر ص ٦، ٩، ٢٥، ٥٨، ١٣٠، ١٣٨، ١٨٠ .

(٨٠) محمد شكري عياد: المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت: عالم المعرفة ١٩٩٣م، ص ٦٠ وانظر ص ١٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والظاهرة حاضرة في مؤلفات المؤرخ الأدبي محمد زغلول سلاّم نكتفي بمثال واحد، ونحيل إلى البقية: «يمتاز الفاضل بخصائص تجعله علماً مبرزاً في الكتابة، **بل و** قدوة معلماً لجيل من الكتاب ساروا على نهجه»(٨١).

ونجدها عند المؤرخ الاجتماعي حسن الزين: «.... بعد أن أسفر دور الرسول ﷺ في هذا المجال عن ثورة اجتماعية وفكرية وسياسية كاملة نشأ عنها مجتمع جديد مختلف كل الاختلاف عما سبقه **بل و** متناقض معه»(٨٢).

وهي موجودة عند الباحث الفلسفي حسن حنفي: «الكلام إيحاء وايماء واشارة وعلامة مثل حركات الوجه وغمز العين وهز الرأس ومطّ الشفتين، وتحريك الحواجب واخراج اللسان والتنهد بالرئتين، وتحريك اليدين والقدمين **بل و** الجسد كله كما هو الحال في التمثيل الصامت»(٨٣).

وبعد هذا التتبع التاريخي لهذه الظاهرة نقول اننا لم نجد – حسب علمنا – من كتب مخطئاً هذه الظاهرة، على كثرة من يخطئون كل تركيب وكل اسلوب وكل معنى لم يرد في عربية عصر الاحتجاج. فالظاهرة ليست مقصورة على فئة من الكتاب دون فئة، بل استعملها الشعراء وعلماء الكلام والفلاسفة والمؤرخون واللغويون والاجتماعيون والنقاد والآثاريون

(٨١) محمد زغلول سلاّم: الادب في العصر الايوبي، ط ٣، الاسكندرية: منشأة المعارف ١٩٩٠م، ص ٢٢٠، وللمؤلف نفسه انظر:

– الادب في العصر الفاطمي – الكتابة والكتاب، الاسكندرية، منشأة المعارف ١٩٩٣م، ص ٩، ١١، ١٣، ٣٠، ٦٧، ١٤٨، ٢٠٠، ٣٠١ .

– الادب في العصر المملوكي: الاسكندرية: منشأة المعارف ١٩٩٦م جـ ٣/ ١١، ١٩، ٤١ مثلاً.

(٨٢) حسن الزين: علي بن أبي طالب وتجربة الحكم، بيروت: دار الفكر الحديث ١٩٩٤م، ص ٤١، وانظر ص ١٦١، ٢٢٤ .

(٨٣) حسن حنفي: من اللغة الى الفكر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧١ جـ ١ كانون الثاني ١٩٩٦م ص ٧٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والرسامون، والسياسيون والصحفيون، وغير هؤلاء ممن لم ننقل عنهم. وقلما نجد من لايستعملها، مثل طه حسين وعباس محمود العقاد وشوقي ضيف، وهؤلاء هم الاستثناء الذي يؤكد هذه القاعدة.

ونحب هنا أن نذكر أن أعضاء المجامع اللغوية، الذين في أيديهم الافتاء اللغوي، قد استخدموا «**بل و**» دون أن يجدوا من ينكر عليهم هذا الاستخدام. ومن ذلك اننا نجد رئيس المجمع الاردني عبد الكريم خليفة يقول: «فإن تطورها يعني الحيوية والنماء والاستجابة لمتطلبات العصور الثقافية والفكرية والحياتية، وذلك في إطار الوحدة الزمنية عبر القرون في تراثنا العربي الاسلامي وفي اطار الوحدة المكانية على امتداد الساحة الجغرافية للوطن العربي **بل و** لجميع ديار الاسلام»(٨٤).

ومن ذلك ماكتبه محمود علي مكي عضو المجمع القاهري: «على أنه يجب علينا أن ننبه إلى ان القيمة الفنية لكثير من هذا الشعر محدودة ضئيلة، **بل و**تكاد تنعدم أحياناً»(٨٥).

ومنه ماجاء عند المرحوم عدنان الخطيب عضو المجامع كلها: «...لتوعيتهم بخطورة الثنائية المطلقة التي تؤدي إلى الفصل المطلق النهائي بين المشافهة والتحرير **بل و** خطرها على مستقبل العربية»(٨٦).

ومنه ماكتبه عبد الوهاب حومد عضو المجمع الدمشقي: «كما أن لغتنا

(٨٤) ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الاردني ١٩٨٨م، ص ١٠ وانظر أيضاً ص ١١ وفي أعمال هذه الندوة راجع بحث: محمود حسني: ظاهرة الازدواجية في العربية بين الماضي والحاضر، ص ١٠٧، ١١٧، ١١٨، ١١٩ .

(٨٥) محمود علي مكي: المدائح النبوية، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر ١٩٩١م ص ١٣٤ .

(٨٦) عدنان الخطيب: وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والخمسين مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد ٣٩، تموز – كانون اول ١٩٩٠م، ص ٨٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت، ولا تزال، عسيرة عليهم وعلينا نحن أيضاً، خاصة قواعدها النحوية والصرفية **بل و** الاملائية كذلك»(٨٧).

في الختام نعلم أن هذه الظاهرة لم توجد في العربية المعاصرة بتأثير الترجمة من اللغة الانكليزية، بل هي قديمة، يعود أقدم نصوصها المكتوبة إلى القرن الثاني الهجري، وأنها موجودة في كل القرون تقريباً حتى أيامنا هذه .

(٨٧) عبد الوهاب حومد: دعوة الى تيسير النحو العربي/ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧١ جـ ١ كانون الثاني ١٩٩٦م، ص ٢٠٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net